الثروة الواقفة:
انتاج الثروة الحيوانية الرعوي
وسبل كسب العيش المحلية في السودان

سافريو كراتلي، عمر حسن الديراني، هيلين يونق، مع سميرة محمد أحمد، عثمان محمد بابكر، موسى آدم إسماعيل، عبد العظيم حسن، أزهريا البشرى

ورقة موجزة للسياسات – مايو ٢٠١٣

هذه هي الورقة الثانية من سلسلة الاوراق السياساتية التعريفية (التنويرية) الموجزة والتي تشكل جزءاً من مكون البيئة وسبل كسب العيش في مشروع برنامج الامم المتحدة للبيئة الخاص بالسودان والمعروف بمشروع السودان للبيئة المتكاملة والذي تموله المعونة البريطانية من الميزانية المخصصة لوزارة التنمية البريطانية بالمملكة المتحدة. تناقش الورقة اهمية الدور الذي تلعبه الثروة الحيوانية في القطاع الرعوي في إقتصاد السودان كما توضح الطرق التي يمكن من خلالها دعم قطاع الثروة الحيوانية في المستقبل. في كتابة هذه الورقة تم الاعتماد علي تقرير برنامج الأمم المتحدة للبيئة (٢٠١٣) بعنوان "الثروة الواقفة: الانتاج في القطاع الرعوي للثروة الحيوانية وسبل كسب العيش المحلية في السودان" والذي قام بإعداده سافيريو كارتالي و عمر حسن الديراني وهيلين يونغ والذي يمكن الحصول عليه علي الشبكات العنكبوتية (المواقع الإلكترونية) لكل من برنامج الأمم المتحدة للبيئة وجامعة تفتس: أنظر: http://sites.tufts.edu/feinstein/ او http://www.unep.org/sudan

من قوة الي قوة: تحسين النظام الذي يثمر

تستعرض هذه الورقة النتائج الرئيسية للبحث الذي قام به مركز فينستن العالمي وجامعة تفتس في مجال طرق ادارة قطاع الثروة الحيوانية في السودان وكيف يمكن لهذا القطاع ان يساهم في أمن سبل كسب العيش والإقتصاد السوداني. وقد تم إجراء البحث خلال الفترة من فبراير الي مايو ٢٠١٢ في ولايات الخرطوم وغرب دارفور وشمال كردفان والقضارف بالتركيز علي ثلاث حالات دراسة في مجال نظم إنتاج الضأن والأبقار والجمال في شمال كردفان.

تعتبر الثروة الحيوانية مصدراً هاماً للثروة في السودان اليوم كما تعتبر أيضاً عاملاً مفتاحياً في مستقبل السودان الاقتصادي. الشواهد المتوفرة حالياً فيما يتعلق بخصائص العرض (من حيث ولايات الانتاج، وتركيبة القطيع وموسمية العرض) تشير الي أن معظم الثروة الحيوانية يتم إنتاجها تحت أوضاع رعوية. غير أن هذا الجزء الهام من الانتاج الرئيسي تتم الإشارة اليه بصورة ضعيفة أو باهتة في الإحصائيات الرسمية وآليات المتابعة، هذا بالإضافة الي القصور في تعريف النظم الرعوية نفسها. إن التدخلات العمياء لتنمية قطاع الثروة الحيوانية تواجه خطر ان تضل طريق هدفها والأسوء أن تتسبب في أضرار لا يمكن أو تصعب معالجتها مما يؤدي الي خسارة لا تقدر بثمن. بنظرة فاحصة الي ما الذي يمكن أن يجعل من قطاع الثروة الحيوانية يعمل ناجحاً، تحاول هذه الورقة التعريفية الموجزة حول السياسات الكشف عن أهمية قطاع الثروة الحيوانية في السودان بالتركيز علي مواقع القوة للإنتاج الرئيسي.

خلاصة رئيسية: التخصص من أجل تحويل المشكلة الي مكسب:

تمثل الثروة الحيوانية ٦٠٪ من الناتج الإجمالي المحلي للقطاع الزراعي في السودان، أي حوالي ٥٠٪ من من جملة الصادرات الزراعية وفقا للسجلات الرسمية. ومن حيث قيمة العائد يعتبر قطاع الثروة الحيوانية من أكبر قطاعات الإقتصاد السوداني (بهنكي و عثمان ٢٠١١). إن هذا القطاع الريادي تتم إدارته بطريقة تخصصية عالية وبقدر يسير جداً من الموارد الخارجية. وتعتبر مناطق السودان الجافة وشبه الجافة الواسعة مصدراً هاماً للإنتاج الحيواني حيث تحصل الثروة الحيوانية علي المراعي بصورة إنتقائية. إن تباين معدلات الامطار وهطولها بطريقة متقطعة يعني توفر نباتات المراعي ذات القيمة الغذائية العالية في مصادر مؤقتة ويصعب التنبؤ بمآلاتها. فالمادة الغذائية تتجمع في النبات الي أن يستخدمها النبات نفسه لإكمال دورة حياته. بالنسبة للثروة الحيوانية فإن تقييم النباتات وخاصة عندما تقل فائدتها الغذائية يعتبر معياراً هاماً لمعرفة الفرق بين وفرة وقلة العرض (كارتالي وآخرون ٢٠١٣).

الضأن الحمري، الخوي، شمال كردفان

بالنسبة لنظم تربية الضأن والأبقار والجمال في شمال كردفان فإن إستراتيجيات التحرك نحو المراعي للإستفادة من جيوب الوفرة المؤقتة تشكل عاملاً مفتاحياً للرخاء لكل من المستقرين والرحل: عندما يكون حجم المرعي وفيراً بما فيه الكفاية ليسمح بذلك فإن الحيوانات تبقي في تنقل مستمر. فالمجتمعات المستقرة في حجم العينة تعتمد نظاماً رعوياً يقوم علي الحركة في مسافة ٦٠ كلم الي ١٥٠ كلم من القرية ولمدة ٩ أشهر من السنة. إستراتيجيات مشابهة يستخدمها تجار الماشية الذين يأخذون حيواناتهم سيراً الي الأسواق النهائية. ونعتقد أن هذا ينطبق علي كل النظم الرعوية التي تعتمد علي مراعي السودان الجافة وشبه الجافة. إن ترقية ودعم إستراتيجيات حركة الحيوان وفقاً لمنطق ومتطلبات النظم الرعوية هو أهم الوسائل لزيادة عائد إنتاجية القطاع الزراعي بشكل عام.

النتائج الأخري: نظام يتشابك بعمق في الإقتصاد الوطني:

تدعم النظم الرعوية الآلاف من الوظائف وأسواقاً كثيرة بعيدة كل البعد عن مواقع الإنتاج الأساسية للثروة الحيوانية. لقد تم تقدير مساهمة القطاع الرعوي في الناتج الإجمالي المحلي للقطاع الزراعي في عام ٢٠٠٩ بما يتراوح بين ٢٦,٦٧٠ و ٣٣,٨٤٣ مليار جنيه سوداني بينما بلغت مساهمته في العائد من قيمة الصادرات ٠,٥٨١ مليار جنيه سوداني (بهنكي وعثمان ٢٠١١). وعليه فقد بلغت قيمة الصادر من الثروة الحيوانية في عام ٢٠٠٩، بالرغم من أهميتها، حوالي ٢٪ من قيمة السوق المحلي. وتلعب الثروة الحيوانية في الأنظمة الرعوية أيضاً دوراً إقتصادياً هاماً قبل وصولها الي الأسواق حيث تدعم معيشة الآلاف من الأسر الرعوية (الإحصاء السكاني ٢٠٠٨ وبهنكي وعثمان ٢٠١١). واعتماداً علي تقديراتنا المتواضعة يمكننا أن نقدر وبكل تأكيد القيمة المعيشية للألبان وحدها خلال الفترة التي تم فيها الأحصاء السكاني الخامس بأكثر من مليار جنيه سوداني، أي ما يعادل ٥٠٠ مليون دولار أمريكي، في العام. وتقدر الخدمات المالية للثروة الحيوانية (إستثمار- سلفيات - تأمين) بحوالي ٢٥ مليار جنيه سوداني في العام ٢٠٠٩ (بهنكي وعثمان ٢٠١١). كذلك تخلق الثروة الحيوانية وظائف وأسواق فرعية مساعدة في طريقها الي الأسواق الرئيسية. واعتماداً علي المعلومات الشحيحة التي تم الحصول عليها فقد تمكنا من إحصاء أكثر من ٣٤،٠٠٠ وظيفة دائمة تدعمها الأنظمة الرعوية خارج مناطق الإنتاج الرئيسية. كما تدعم كذلك من الأعمال المختلفة خارج مناطق الإنتاج الرئيسية ما قيمته علي الأقل ٣٥٠ مليون جنيه سوداني. هذا الي جانب التجارة في الثروة الحيوانية. وبجانب كل وظيفة ثابتة يوجد عدد كبير من العمالة المؤقتة أو غير المتفرغة تماماً لهذه الأعمال. ويعول كل هؤلاء – في الوظائف الدائمة وغير الدائمة – أعداداً كبيرة من الأشخاص والأسر اعتماداً علي هذا النشاط. إن كل هذه الأرقام والتي تم التوصل إليها بناءاً علي تقديرات متواضعة هي جزء ضئيل من القيمة الكلية لإسهامات الثروة الحيوانية علي طول الطريق الي الأسواق. ونتوقع أن تكون القيمة الكلية الشاملة أكبر بكثير مما توصلنا اليه. إن القيمة الحقيقية للسلع والخدمات المرتبطة بالإنتاج الرئيسي للثروة الحيوانية لا يمكن رؤيتها بسهولة عن طريق الوسائل المعيارية للتقييم الذي يعتمد علي السوق.

سياسة من أجل البقاء في المقدمة

تشمل طرق التدخل التي من شأنها تطوير قطاع الثروة الحيوانية بصورة فعالة ومستدامة بناءاً علي أسس الإنتاج الرعوي ما يلي:

تأمين الشروط اللازمة لحركة الحيوان وفقاً لمنطق النظم الرعوية، أي تحسين طرق الوصول الموثوقة وفي الوقت المناسب الي المراعي.

بشكل حاسم، فإن التدخلات يجب ان تتواءم وتتناغم مع نظم الإنتاج القائمة بينما تميز بين المنطق الداخلي لنظم الإنتاج الرعوي والتشوهات والتكيفات التي تلي حالات الضغوط والمعوقات. إن السياسات الشاملة نحو النظم الرعوية والمبنية علي الإطار المقدم من الإتحاد الأفريقي (الإتحاد الأفريقي ٢٠١٠) وتسندها صكوك قانونية واضحة تشكل مطلباً آنياً لتنظيم الأنشطة الرعوية وتداخلها مع نظم الإنتاج الأخري. كذلك يجب أن تعطي عناية خاصة لاستعادة حالة الأمن في المناطق الرعوية وعلي طول مسارات الرعاة وتنظيم الأسواق التي تظهر في المناطق الرعوية وكذا مصادر المياه للحيوان وبقايا المحاصيل.

إن السياسات الواسعة والصكوك القانونية ذات الصلة بقطاع الثروة الحيوانية يجب أن تضع في اعتبارها الأسواق المحلية وأن تتداخل معها بشكل مبادر ومساند. عليه، فإن القيمة الاقتصادية الحقيقية لنظم الإنتاج الرعوي تحتاج الي التحليل الدقيق والكامل حتي يتسني التعرف علي القيمة الإقتصادية غير المرئية حاليا.

في الوقت الراهن هنالك الكثير غير المرئي للآليات الرسمية من أجل المتابعة والتحليل بدءاً من الحجم الحقيقي للأسواق المحلية وحجم الإقتصاد المعيشي (اللبن علي سبيل المثال). إن الفجوة الحالية في المعلومات والصعوبات في تفصيل وتحليل قاعدة البيانات القومية يجب التغلب عليها. إن الصكوك القانونية وآليات اتخاذ القرار عبر القطاعات ذات الصلة تحتاج الي المراجعة كي تشمل المساهمة الإقتصادية الكاملة

الكاملة للقطاع الرعوي وتوفر المشروعية الكاملة لنظم استخدام الأرض والخصائص التنموية لنظم الانتاج الرعوي.

إن التكامل الفعال والعادل لنظم الانتاج الرعوي في أطر التنمية القومية يمثل ضرورة قصوي. ولكي يتم إقناع الرعاة أن الدولة تعمل لصالحهم فإنه لمن الضروري الاهتمام بموضوع العدالة ووضعه في المقدمة لصياغة سياسة عامة تستجيب لحقوق وأوضاع الرعاة. في غضون ذلك فإن الأسس والقواعد القائمة حالياً لحماية الموارد الرعوية يجب فرضها وتفعيلها جنباً الي جنب تلك التي تتوافر لحماية سبل كسب العيش الأخري. لتوفير التكامل والتناغم بين المزارعين والرعاة فإن ضمان العدالة يجب أن يعمل لصالح الجانبين. إن الضرائب علي الرعاة يجب ترشيدها من خلال نظام فاعل ومتماسك يربط وبوضوح بين دفع الضرائب في مقابل عائد واضح من الخدمات والحقوق السياسية.

إن تجديد وإعادة تشكيل الموارد البشرية والمؤسسات المتخصصة في نظم الإنتاج الرعوي المتنقل يجب تأمينها.

إن المكون الثقافي لنظم الإنتاج الرعوي تجب حمايته وصيانته كمدخل هام لضمان استدامة وإنتاجية هذا النظام. إن تقديم الخدمات الأساسية للمنتجين الرئيسيين (الأساسيين) خاصة في مجالات التعليم والصحة يجب أن يتم علي أساس طبيعة هذا النظام الانتاجي نفسه. إن فهم طبيعة نظم الإنتاج الرعوي واستراتيجيات تنقل الرعاة يجب ترقيتها من خلال تدريب العاملين، الإعلام ومناهج التعليم الرسمي. إن دخول لاعبين جدد في النظام الرعوي يستخدمون الحيوان فقط كشكل من أشكال الإستثمار أمر يحتاج الي المتابعة والتنظيم كما أن

قرية ماء، تنه، شمال كردفان

الآثار الاقتصادية والإيكولوجية (البيئية) بعيدة المدي للإستخدام واسع النطاق للاستثمارات المالية في مناطق الانتاج الرعوي يجب تقييمها.

أن وجود منهج لتحديث قطاع الثروة الحيوانية يتفاعل ويتسق بشكل بناء مع طبيعة نظم الإنتاج الرعوي ويكرس مشاركة الرعاة هو أمر طال انتظاره.

إن برامج تحديث الاستثمار الزراعي هي بالمقارنة قليلة في النظم الرعوية. إن الاستثمارات في قطاع الثروة الحيوانية قد ركزت علي الحلول المرتبطة بنواتج الزراعة العالمية المكثفة (مصانع الألبان المميكنة والمسالخ الكبيرة). هذه التدخلات تصور النظم الرعوية علي أنها عدائية للتحديث. علي خلاف ذلك فإن التحديث يجب أن يقوم ويتم علي أساس الاستراتيجيات الناجحة للمنتجين أنفسهم دون التقليل من تماسك نظم الانتاج الرعوي. وبما أن النظم الرعوية تستخدم البيئة بشكل مغاير تماماً لنظم الزراعة العالمية المكثفة، ويعمل في إتساق مع التباينات البيئية لا ضدها فإن التحديث الجاد يجب أن يأخذ هذا الاختلاف في الإعتبار الي جانب الإستعانة بنتائج البحث العلمي والتطور التقني والحوار مع المنتجين الرئيسيين من أجل الوصول الي حلول خلاقة وذكية تعترف بخصوصية ومنطق النظم الرعوية. إن حالات التحديث التلقائية يجب أيضاً تعريفها وتحديدها ودراستها، ولو أمكن ترقيتها وتطويرها وتكرارها.

من المؤمل ان الافكار التي تم التعبير عنها في هذا الموجز أن يتم إعتبارها وتبنيها بواسطة الحكومة والمخططين غير الحكوميين وصانعو القرار المهتمين حالياً بوضع السياسات والتدخلات في السودان.

المراجع:

African Union 2010. *Policy Framework for Pastoralism in Africa: Securing, Protecting and Improving the Lives, Livelihoods and Rights of Pastoralist Communities*, Department of Rural Economy and Agriculture, African Union, Addis Ababa, http://www.celep.info/wp-content/uploads/downloads/2011/03/policy-framework-for-pastoralism1.pdf.

Behnke, R. and Osman, H.M. 2011. *The Contribution of Livestock to the Sudanese Economy*, IGAD LPI Working Paper 01-12, Djibouti, http://www.future-agricultures.org/publications/research-and-analysis/doc_download/1496-the-contribution-of-livestock-to-the-sudanese-economy.

Fahey, D. and Leonard, D.K. 2007. *The Political Economy of Livestock in Sudan*, IGAD LPI Working Paper 06-08, Addis Ababa, http://www.igad-lpi.org/publication/docs/IGADLPI_WP06_08_Sudan.pdf.

Hesse, C. and MacGregor, J. 2006. *Pastoralism: Drylands' Invisible Asset? Developing a Framework for Assessing the Value of Pastoralism in East Africa*, IIED Dossier 142, London, http://pubs.iied.org/pdfs/12534IIED.pdf

Krätli, S., Hülsebusch C., Brooks S. and Kaufmann B. 2013. Pastoralism: A Critical Asset for Food Security under Global Climate Change. *Animal Frontiers* 2(5): 42-50. http://www.animalfrontiers.org/content/3/1.toc

MDNKOAL. *Getting to the Hardest to Reach: A strategy to provide education to nomadic communities in Kenya through distance learning*, Minister of State for Development of Northern Kenya and Other Arid Lands (Office of the Prime Minister) and Education for Nomads programme, Nairobi, http://pubs.iied.org/pdfs/G02742.pdf.

Osman, A.M.K. 2011. Agricultural Change, Land and Violence: An Examination of the Region of Darfur, Sudan, PhD Dissertation, Gerald J. & Dorothy R. Friedman School of Nutrition Science and Policy, Tufts University, Boston MA.

RoK 2012. Sessional Paper 8 of 2012, on National Policy for the Sustainable Development of Northern Kenya and other Arid Lands, *Releasing Our Full Potential*. Final 11 October 2012, Ministry of State for Development of Northern Kenya and Other Arid Lands. http://www.scribd.com/doc/135119023/Republic-of-Kenya-2012-Sessional-Paper-No-8-of-2012-on-National-Policy-for-the-Sustainable-Development-of-Northern-Kenya-and-other-Arid-Lands-'Re

Sulieman, H.M., and Elagib, N.A. 2012. Implications of Climate, Land-use and Land-cover Changes for Pastoralism in Eastern Sudan. *Journal of Arid Environments* 85: 132-141, http://www.sciencedirect.com/science/article/pii/S0140196312001498.

Young, H. et al. 2005. *Darfur: Livelihoods under Siege*, Feinstein International Famine Center, Tufts University, http://idp-key-resources.org/documents/2005/d04507/000.pdf

United Nations Environment Programme
UNEP Sudan, Khartoum Office
House No.4, Block 9
N Amarat East
tel: +249 (0)91 215 47 87
fax: +41 (0)22 917 80 64
http://www.unep.org/sudan/

Feinstein International Center
Tufts University
114 Curtis Street
Somerville, MA 02144, USA
tel: +1 617 627 3423
fax: +1 617 627 3428
http://sites.tufts.edu/feinstein/